لنفض غبار التأسن التي علقت بأعماقنا ، يحرض على ثقب الارض ، على ضربها حتى تستيقظ ابنة الكلب النائمة ، يجرد من المرأة طاقة انثوية توازي قحط الواقع ، ويبـاس الحياة ، وفقدان الانتماء ٠

هل هي دعوة (زورباوية) كما فهم او استنتج البعض عن سوء نية او حسنها ؟

بين زوربا والمرسنلي :

يقول الراوي :

« وتوقفت لحظة على الرمل ، ونظرت ، كانت الوحدة القدسية تمتد امامي ، حزينة ، مغرية ، كالصحراء ، وبرز الشعر البوذي من الارض وتغلغل حتى اعماق كياني : « متى أنزوي اخيرا في الوحدة ، بمفردي ، دون رفاق ، دون فرح او حزن ، ولا يصحبني سوى اليقين المقدسي ، بأن كل شيء ليس الا حلما ، متى اعتزل فرحا مـــع اسمالي ـ دون شهوات ـ في الجبل ؟ متى اختلي ، بعد ان اتبين ان جسدي ليس الا مرضا وجريمـة وشيخوخة وموتا ، في الغابة حرا ، دون خوف ، مليئا بالفرح ، متى ؟ متى ؟ متى ؟ » (٢٨)٠ ان المرسلني وزوربا يرفضان هذا المنطق التصوفي اللاهث وراء مطلق ميتافيزيكـي عبثي ، المعادي لدفقة الكون التي تسكنهما ٠

لقد عاش زكريا الوحدة القدسية هذه في احضان الطبيعة حتى خشي ان يتحول الـى ناسك ، غير أنه برم بها وايقن ان الاخرين هم مصدر احساسه بانسانيتـــه ، فتمنى ان يكون له حتى كلب يستأنس به في وحدته الموحشة ٠

الا ان وحدة زوربا ، هي وحدة (أناه) التي ترفع من ذاتيتها الى درجة المركزيـــة الفردية التي تحس بأنها شاغلة الوجود ومحوره ، فهو لا يؤمن الا بزوربا وحده « عندما أموت أنا ، فكل شيء يموت » ٠ (٢٩)

وهو باندماجه بالاخرين يتمتع باحساس عظمة تفرده ، ويتهمهم بالقطيعية معلنا انـــه لا يؤمن بالانسان ، يقول زوربا للرواي : « الانسان بهيمة ، بهيمة كبيرة ، ان سيادتك لا تعرف ذلك وكل شيء على ما يبدو سهل بالنسبة لك ، لكن اسألني أنا ٠ بهيمة ، اقول لك ! اذا كنت سيئا معه احترامك وخافك ، واذا كنت طيبا فقأ عينيك » (٣٠) ٠

المرسلني يشارك زوربا تهمة اللامحدود للاتحاد بالحياة ، لكن حرمـان ـ المرسلني ـ واحباطيته هي التي تقوده الى بوهيمية لاغائية ، على حين ان اشباع ـ زوربا ـ وامتلاءه يقوده الى هذه اللاغائية ٠

بيد ان ـ المرسلني ـ عندما تنعتق حواسه من قمع الضرورة ، تتفتق فيه الحياة عـن غائية وقيم مثلى تتبلور بموقف يتحد بالاخرين للمواجهة والدفاع عن المدينة ٠

ـ زوربا ـ بطل (فرويدي) ، يمثل السائمة في انطلاق (الهو) اللامحدود فيها ، التي تبحث بنهم (ابيقوري) عن المتعة الآنية غير المشروطة بهدفية ٠ (الانا) التي تعيش حالة انفصال عن الماضي ، تغوص في عندية الحاضر حتى درجة الاستغراق المغفل للمستقبل ، فهو عندما يقبل ثغر امرأة فانما هو يقبل ثغر الانثى المجرد ، ابتـــداء بـ (عشتار) وانتهاء بأية امرأة في العالم ٠

« لقد كففت عن التفكير بما جرى امس ، كففت عن التساؤل عما سيجري غدا ، مـا